

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشظوف"

د/ آدب ولد سيدا محمد



"قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد
الشيخ سيد المختار الكبير

إلى أولاد الناصر ومشظوف"

د/ آدب ولد سيدا محمد

قسم التاريخ والحضارة جامعة العيون الإسلامية

تاريخ الإرسال: 2019/05/19 تاريخ القبول: 2019/05/29

ملخص:

إن النص الذي قمنا بتحقيقه من النصوص النادرة التي تهتم بالواقع السياسي للمجموعات القبلية في بلاد شنقيط، ورسالة المخطوط تدخل في إطار علاقة المؤلف بقبيلتي " أولاد الناصر ومشظوف"، وهي علاقة متجذرة لها أمتداد تاريخي طويل وكان القصد منها هو الترشيد السياسي والديني لهذه القبائل وتذكيرهم بالعلاقات التاريخية القديمة والمحافظة على هذه العلاقة وتمتينها، وقد احتوت على مضامين أخلاقية

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



نبيلة، كالمحافظة على العلاقات والعهود والمواثيق،
والنصيحة العامة لما فيه الصلاح الدين والدنيا.

وهي من بين عدة رسائل دأب الشيخ سيد محمد
الخليفة الكنتي إرسالها إلى المجموعات القبلية في موريتانيا
وباقى مناطق الصحراء الغربية ، وذلك راجع إلى خصائص
فكر الإصلاح لديه.

إن تحقيق المخطوطات يعتبر أهم إنجاز للدارسين
والباحثين قصد كتابة سليمة للتاريخ العربي الإسلامي
بصورة عامة والتاريخ الموريتاني بصفة خاصة ، وذلك نظرا
لكثرة المخطوطات وتنوعها وإلغاء الضوء على المسائل
الغامضة منها، وذلك يتطلب إعدادها وتقيحها وغربلتها
لجعلها في متناول الجميع من باحثين وطلبة إلى غير ذلك، إن
إهمال دراسة وتحقيق مخطوطاتنا هو اغتيال لوجداننا
الحضاري العميق، لاسيما المخطوطات التي تعالج الأوضاع
السياسية السائدة آنذاك وتهتم بالإصلاح السياسي والسلم
الأهلي للمجموعات القبلية في الصحراء الكبرى.

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشظوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



كلمات مفتاحية: الصحراء؛ مخطوطات؛ إصلاح؛

قبيلة أولاد الناصر؛ مشظوف؛ شنقيط.

إن ربط حاضر كل أمة بماضيها ونقل المعارف

وأحوال الماضين إلى من بعدهم وتدوينها ، وانتشال وغربة ما
أوشك على الاندثار منها لواجب على الجميع، إن كتابة تاريخ
موريتانيا وإحياء تراثها يتطلب إخراج النصوص التاريخية
المهمة التي كتبها أسلافنا من الآباء والأجداد إخراجا
يستدعي مقاييس الدراسة العلمية، مما يجعلها جاهزة أمام
الباحثين والمؤرخين المختصين في هذا المجال ليكتبوا تاريخ
بلدهم من منابع تراثهم ، خاصة أن المخطوطات الموريتانية أو
الشنقيطية من أكثر مدونات التراث العربي حاجة إلى أن
تُحقق وتدرس وتقدم للاستفادة منها والوصول من خلالها إلى
الهدف المنشود ،ولهذه الأسباب وقع اختيارنا على هذا
الموضوع: " قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيدي محمد
الخليفة الى أولاد الناصر و مشظوف، لما لها من أهمية تاريخية
كبيرة تستدعي الاهتمام بها لأنها تعطينا بكل وضوح

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشظوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



الأوضاع السائدة آنذاك، ووثيقة مهمة تعكس الحياة التي كتبت فيها، وقد اخترت دراسة هذه الرسالة انطلاقاً من إيماني بالمبدأ العام للنظرة التراثية القائلة أنه لن تتقدم أمة من الأمم ولن تأخذ سبيلها إلى النجاح والرقى إلا بإحياء تراثها وإبراز ما خلفته الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة من آثار جديرة بالتخليد، ورغبة مني في المساهمة على قدر طاقتي في إحياء التراث الموريتاني بصفة خاصة.

هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى من أهمها:

- رغبتني عند أول قراءة للرسالة هي إجلال غوامض هذا المخطوط وما يحتوي عليه
- كذلك علاقتي بالمؤلف والمرسلة إليهم وقد اعترضني عدة صعوبات من أهمها:
- 1 - كون المخطوط مشحوناً بعبارات مستعصية على القراءة بشكل يكاد يحول دون معرفتها معرفة تامة ومفصلة.

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشظوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



- 2 - ندرة المصادر والمراجع التي تهتم بهذا الموضوع من الرسائل السياسية .
- 3 - النسخة المخطوط: وقد اعتمدت على نسختين
- الأولى من زاوية الشيخ سيد المختار الكنتي بنواكشوط وهي تكاد تكون مكتملة وحجمها متوسط .
- الثانية حصلت عليها مصورة من مركز الشيخ سيد المختار الكنتي للبحث والتوثيق بغاو إحدى ولايات جمهورية مالي الشقيقة.

والنسختان إلى حد ما متطابقتين ومن الحجم المتوسط .

ومن خلال هذا تم تقسيم هذا العمل إلى ثلاثة محاور:

أولاً: ترجمة للمؤلف

ثانياً: التعريف بالمرسلة إليهم.

ثالثاً: أهم ما احتوته الرسالة.

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



أولا : ترجمة مؤلف الرسالة:

هو الشيخ سيدي محمد الخليفة ابن الشيخ سيد
المختار الكنتي الكبير ولد سنة 1175هـ الموافق 1765م)
بمنطقة أزواد شمال تنبكتو التي قضى فيها معظم طفولته بها
إلى جوار والدته، وقد كانت هذه المنطقة القاعدة المركزية
لقبيلة كنتة منذ أوائل القرن الثامن عشر الميلادي □.

ويعتبر أحد أئمة الصوفية البارزين في إفريقيا الغربية
خلال منتصف القرن الثالث عشر الهجري، تزعم الزاوية
القادرية الكنتية ما بين 1811 / 1826 م وخلف تراثا علميا
وصوفيا غنيا .¹

¹ - الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار الكنتي ، الطرائف
والتلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالد ، ، مخطوط ، الخزانة الحسنية
بالرباط تحت رقم 690 ، ص 162

² - الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار الكنتي ، حنة المرید دون
المرید ، تحقيق محمد المهداوي ، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء ط 2012 ،
ص 21

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



يلقب ب (الشيخ سيدي محمد الخليفة) بن الشيخ
المختار الكنتي بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن حبيب
الله بن الوايفي بن سيد عمر الشيخ بن احمد البكاي بن
محمد الكنتي بن علي بن يحيى بن عثمان بن يهس بن ورد بن
يعقوب بن العاقب بن عقبة بن نافع .[□]

ولقب الكنتي هو نسبة إلى قبيلة كنته، وكان أول
من حمل هذا اللقب من أجداده سيد ا محمد الكنتي بن علي
وقد أكتسبه من أسم جد أمه أهوى بنت محمد العالم بن
كنت بن زم، زعيم قبيلة ابدو كل الصنهاجية .^٣

نشأ الشيخ سيد محمد وسط الزاوية الكنتية وترى
في كنف والده في بيت من أكبر بيوتات العلم والسيادة في
غرب الصحراء، ولا يعرف عنه الشيء الكثير، غير أن ورعه

¹ - الشيخ سيد المختار ولد أحمد الكنتي ، الإرشاد في الهداية إلى السداد
وحسن الاعتقاد ، مخطوط ، الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 935 ك ، ص

² - الشيخ سيد محمد الخليفة ، جنة المرید ، مصدر سابق، ص22

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



وعلمه قد جذبا إليه انتباه والده، ولهذا اصطفاه ليخلفه عند موته عام 1811 م □.

ولم تكن هذه الخلافة تقتصر على مسؤولية زعامة الطريقة القادرية بالصحراء والسودانيين الغربي والأوسط فقط، بل تتعداه لتشمل مسؤولية عشائر كنته، وكانت من الأسباب التي جعلت والده وشيخه الشيخ سيد المختار الكنتي يختاره ليكون خليفته مايلي:

- أولا: الورع والتقوى الذي كان يتميز به دون باقي إخوته، فقد ذكر بول مارتي أن ورعه ونبوغه أجتذب انتباه والده ولهذا اصطفاه ليخلفه بعد موته^١.
- ثانيا - كونه عالما جليلا وصوفيا متبحرا أخذ عنه علماء كثيرون^٢.

¹ - بول مارتي، كنتة الشرقيون، تعريب محمد محمود ولد ودادي، مطبعة

زيد ابن ثابت ، دمشق، 1985م، ص79

² - بول مارتي ، نفس المرجع ، ص79

³ - الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة...والرباط ، تونس، 1987م، ص 516

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ آدب ولد سيدا محمد



- ثالثا - مكانته المتميزة لدى عشائر كنته والقبائل الأخرى، حيث كان يتدخل للإصلاح بين ذات البين بين مجموعة من القبائل، كما فعل حين أصلح بين رئيس البراييش علي بن محمد بن رحال وأبي بكر ابن الشين الترمزي سنة 1205 هـ.

- رابعا - إتباعه سمت شيخه الوالد، وتتبعه لجميع خطواته ويظهر هذا الأمر جليا من خلال الرسائل التي تبادلها فيما بينهم خاصة أثناء دخول المؤلف سلك الرياضة الروحية والتكوين العلمي. □

كان الشيخ سيدي محمد فعلا خليفة لوالده في العلم والورع والتصوف فهو عالم جليل وشيخ صوفي ذو مكانة مرموقة وعلم من أعلام موريتانيا ذو صيت واسع و تأثير عميق^١.

1 - الشيخ سيد محمد الخليفة ، جنة المرید ، مصدر سابق، ص 141

2 - الشيخ سيد المختار الصغير بن الشيخ سيد محمد الخليفة ، الرسالة العلوية ،

تحقيق سيد احمد ولد احمد سالم، نواكشوط 1994، ص 5 - 6

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



وقد بلغت الزاوية المختارية أوج عطائها المعرفي في هذه المرحلة على يد والده الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير، فأفاد منه كثيرا وتخرج في سائر الفنون والعلوم، وكان من مظاهر هذه المرحلة الزاهية من حياة الزاوية القادرية المختارية الكنتية، ذلك الإقبال الذي عرفته من لدن الطلاب النابهين والعلماء العاملين للقاء أستاذهم وشيخهم المختار الكنتي الكبير، ولم يكن مترجمنا ليضيع هذه الفرصة الثمينة للاستفادة من هؤلاء الشيوخ الوافدين من شتى البلدان، ولا تذكر المصادر شيئا من حياته الأولى وطلبه للعلم، وربما كان ذلك راجعا إلى أن المترجم له لم يصنف أي شيء حول سيرته الذاتية، كما أنه لم يرحل في طلب العلم إلى أي جهة من جهات البلاد الشنقيطية يتضح ذلك من خلال ترجمة العالم الولاوي المحجوبي في مصنفه المشهور: "منح الرب الغفور في ذكر ما أهمل صاحب فتح الشكور" قال عنه: "كان رحمه الله تعالى من أولياء الله العارفين....، كاملا، تقيا، عابدا، ورعا، زاهدا، عالما، فقيها، جمع بين الشريعة والحقيقة، له كرامات كثيرة وخوارق وعادات، وكان

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ آدب ولد سيدا محمد



صوفيا أديبا، لبيبا، عاقلا، فطنا، وكان يقوم الليل كله،
ذا جد واجتهاد ولزوم وأذكار، اخذ العلوم والأدب عن ابيه
وشيخه سيدي المختار، جمع العلوم كلها: فقها وحديثا
وتفسيرا ..، قام بعد أبيه بتربية المريدين وجلب المنافع للخلق،
وكان كريما سخيا عفيفا[□] ..

للشيخ سيد محمد عدة تصانيف كثيرة والمتداول منها:

- إرشاد السالك إلى أقوم المسالك في الفقه .
- علم اليقين وسنن المتقين لحسم الإتاوة المزورة بحق
المستحقين في الفقه
- الروض الخصيب: شرح نفع الطبيب في الصلاة على
النبي الحبيب لوالده
- شرح الأسرار .
- الأجوبة الفلانية في الفقه

¹ - ابو بكر بن أحمد المصطفى المحجوبي الولاتي ، منح الرب الغفور فيما

أهمله صاحب فتح الشكور، دراسة وتحقيق الهادي الدالي المبروك، ص 69.

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



- الشرح الصغير المسمى كفاية الكبير عن الشرح الكبير
- الفوائد النورانية والفرائد السنية الرحمانية في شرح "الاسم الأعظم" نشره تزويرا باسمه الطوخي الفلكي(مصري) تحت عنوان "الاسم الأعظم".
- العقد النظيم في أقوال العلماء في الاسم الأعظم.
- الرسالة الغلاوية .

- الطرائف والتلائد، من كرامات الشيخين الوالد والوالدة

- منح الفعال وهو نظم لورقات إمام الحرمين الجويني في الأصول

- ترجمان المقال شرح منح الفعال في أصول الفقه
- الوسيلة الكبرى في إصلاح الدين والدنيا والأخرى
- مهجة النفوس في علم الكلام
- إقليد الكنوز على ما في الياقوت من الرموز

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



- الفتوحات الدنياوية الاشعريات في شرح الصلاة الناصرية
الدرعية
- بغية النص
- النصيحة المحمودة والعظة المصمودة (نظم في التوجيه).
- فتح القدوس (نظم لكتاب الشمس الأحمدية لوالده في
التوجيه).
- نظم مثلث خالي الوسط في أسرار الحروف
- رسالة إلى مرید في التصوف
- جنة المرید في التصوف
- السلم الأسنى إلى أسماء الله الحسنی في التوحيد
- كتاب الأسرار في التصوف
- الإشارات الإرادية في التصوف
- الصوارم الهندية في حسم دعاوى المهديّة
- أوثق عرى الاعتصام للأمراء والوزراء والحكام (أدب
الملوك)
- السراج النفيس في التصوف
- طرد الذم عن تباك والشم في الفقه.

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشظوف"

د/ آدب ولد سيدا محمد



- ديوان شعر

- مجموعة من الرسائل □ .

وله كذلك وقد يكون بعضها لأبيه وكلها في خزانة
الرباط " الكوكب الوقاد في فضائل المشايخ وحقائق الأوراد
" والأجوبة المهمة لمن له في أمر دينه هممة إلى غير ذلك .^١

توفي على اثر مرض ألم به، بسبب انتشار جائحة
من الحمى يوم العاشر من مايو سنة 1242هـ/1826م
ودفن إلى جانب والده في بوالأنوار، وهو بئر واقع على
مسافة 200 كلم شمال بمبا وعلى مسافة 100 كلم
جنوب المبروك وقد حول صلاحه هذه المنطقة إلى مكان
يقصد للزيارة .^٢

¹ - الشيخ سيد المختار الصغير، الرسالة العلوية ، مصدر سابق ، صص 30 -
31

² - خير الدين الزر كلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ط 17،
2007، جزء7، ص 92.

³ - بول مارتى ، كنتة الشرقيون، مرجع سابق، ص 82

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



ومن خلال القصائد التي مدح بها العلامة ابن
انبوجه التيشيتي الشيخ سيدي محمد الخليفة تتضح
المكانة الأخلاقية الرفيعة والمتميزة التي كان يتمتع بها،
ومنها قصيدته من البحر الطويل وهذه بعض أبياتها:

منيب إلى المولى الجليل وشأوه إلى العرف والفضل
الجميل بعيد

له المجد عرش والسماحة والتقى جليسا صفح إن
حفاه بليد

أبا السيد المختار جزت المدى فهل بمثلك أيام الزمان
تجود

وهل لي حظ يغلب الدهر فيك لناحيتي نحو
الوصول رقيد

قصدتك يا قطب الوجود فليس لي ومجدك مجد
خلفته جدود

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



فصيتك صيت شاع في كل من السؤدد العالي وأنت
وحيد □

ثانيا: المرسله إليهم :

أ - أولاد الناصر: وهي قبيلة من القبائل المغربية الحسانية وهم من أصل عربي من عرب المعقل اجتاحوا مع بني هلال وبني سليم منطقة إفريقيه (تونس) والمغرب وانتشروا فيها واقتسموها، ومن أهم قبائل المعقل التي انتشرت في موريتانيا بنو حسان (حسان الأكبر) جد مغفر أبو ناصر، ويعتبر أولاد الناصر عرب من حسان الخالص وجدهم الأعلى ناصر عاش في القرن الخامس عشر الميلادي وكان له ابن هو عنتر¹، والد بضعة أفخاذ يدعون العناترة، وربما لهذه

¹ - ابن انبوجه التيشيتي، ضالة الأديب، تحقيق ودراسة احمد ولد الحسن،

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 1996، ص 183

² - ناصر له ابنان هما عيسى وعنتر، فمن عيسى لعيسات ومن عنتر معتوق وبريش جد لبراييش وغراب جد لغرابة، وكمر جد الكمامرة، وفنجان جد لفناجير، وحسين جد أولاد اهنيت في الزخيمات، ولمسعود ابن عنتر بوخروفه، وكذا عيسى والد شبيشب وولدان آخران لم تذكر الحسوة اسميهما وهما جدا

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



الأسباب تجعل بعض الروايات ولاسيما في موريتانيا من عنتر أبا لناصر وليس ابنه، أما لدى أولاد الناصر فإن عنتر هو الابن، والذي من نسله معتوق وبريش وغراب وهكذا تتأكد رواية أولاد الناصر تماما، وبصورة أفضل باعتبار عيسى جد فخذ لعيسات أبا لعنتر[□].

وإلى القرن الخامس عشر كما أسلفنا تعود وقائع الرواية الكنتية عنهم، إذ عقد الشيخ سيد امحمد الكنتي

أولاد أسعيد وآفاشيل اما ابناء معتوق فهم يحي ابن معتوق، ومنهم ايكدشات في (أولاد زيد) وأولاد كاده وأولاد مالك وأولاد عبد الله وأهل تكدي وغيرهم، ومن احمد ابن معتوق أولاد تقدي والخدائع وغيرهم.ومن اعمر ابن معتوق أهل توكله وغيرهم، ومن محمد ابن معتوق أولاد عبد الكريم.

انظر: - محمد صالح بن عبد الوهاب ، الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية ، تحقيق الحسن بن إبراهيم بن صالح ، المطبعة الجديدة ، نواكشوط ، 1993م ، ص 76 وما بعدها

- بول مارتي، القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني ، تعريب محمد محمود ودادي، دار السراج، بيروت، لبنان، 2005 ، ص 403 وما بعدها

¹ - بول مارتي، القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني، المرجع السابق ، ص 404.

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



والد الشيخ سيدي أحمد البكاي حلفا مع أولاد الناصر، وأستقبلهم في مخيمه بشمال تيرس ومنحهم باسم هيئته الدينية السلطة على القبائل الصنهاجية واشترط لذلك التعهد التالي:

"أنكم متى بلغت منهم الحد الذي تؤمنون شوكتهم، رفعتم عنهم السيف".¹

وقد صمد هذا الحلف بصورة جيدة رغم أن بني حسان كانوا منبهرين من كثرة صنهاجة وتضامنهم.

كما قضى في نهاية القرن الخامس عشر على هيمنة لمتونة في هذا القسم من موريتانيا العليا، ومهد للفتح العربي في الصحراء الكبرى الغربية والوسطى.²

¹ - الشيخ سيد محمد الخليفة ، الرسالة الغلاوية ، تحقيق ودراسة ، حماد الله ولد السالم ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 2007م ، ص 97

² - بول مارتى ، القبائل البيضاوية في الحوض والساحل الموريتاني ، ص 404

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشظوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



وسنعود للقول بأنه كان لمعتوق ابن هو مسعود الذي خلفه ابنه بوخروفة الذي ترك ثلاثة أبناء منهم: شبيشب جد أولاد شبيشب وهم أشراف أولاد الناصر حسب قول المؤرخ صالح ابن عبد الوهاب¹ ، وبيت الرئاسة في أهل امحمد ولد بكار² ، وأهم رؤسائهم عثمان ولد الحبيب وهو من أعظم رؤساء العرب دولة وأرفعهم ذكرا³ ، وقد وقع في زمنه يوم "آجوير" سنة 1253 هجري بين أولاد الناصر أولاد أمبارك⁴ ، وقد تسلسل رؤساء أولاد الناصر من صلبه ومن أجلهم

1 - محمد صالح بن عبد الوهاب ، الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية ، مصدر سابق ، ص 76 .

2 - أمحمد ولد بكار :الحفيد الخامس للشعري اشتهر بالحنكة والحزم والشجاعة فرض الإتاوة على أولاد أمبارك وإدوعيش ، وعرف كرجل عادل يشبه في سلوكه برجل الدين فضلا عن شيء خارق هو أنه يرد السلوبات التي يأخذها أتباعه الى أصحابها - راجع بول مارتني ، قبائل الساحل والحوض ، مرجع سابق ، ص 405

3 - محمد صالح بن عبد الوهاب ، الحسوة البيسانية ، مصدر سابق ، صص76 - 77

4 - المختار ولد حامدن ، الموسوعة. التاريخ السياسي ، دار الغرب الإسلامي ط1 ، بيروت ، 2000 م ، ص261

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



ذكرنا أحمد ولد عثمان ولد الحبيب وأبنة أعمر ولد احمد الحبيب[□] الذي كان مطاعا ومؤيدا جلدا إلى درجة أنه كان يلقي بالفارس وفرسه^١، ولا تتقل لنا الرواية شيئا عن تاريخ أولاد الناصر خلال القرون الثلاثة السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر، إلا أننا نعرف أنهم هبطوا من آدرار حيث اقتطعوا مكانا لهم بين أولاد امبارك وإدوعيش كقوة تخشى عاقبتهم^٢.

¹ - أعمر ولد أحمد ولد الحبيب :ولد حوالي 1860 م أشرت في كل المعارك التي خاضها أولاد الناصر ضد مشطوف وكذلك ضد قبيلتي إدوعيش وأهل سيدي محمود وقد أصيب بعدة جروح في عدة معارك وهو معروف بالشجاعة والجرأة والفتك بأعدائه وقد خلف أخاه بكار1896م، وهو الذي استطاع أن يُجمع أولاد الناصر بعد سنة 1914م، وكان إذا علم أن أسرة من أولاد الناصر في أي أرض يذهب إليها ليأتي بها يريد منها تكثير القبيلة ، وقد ألم به مرض الحمى وهو عائد من مدينة خاي المالية بعد أن حصل على ميداليتين ليصبح رئيسا عاما على الحوضين أيام الاستعمار الفرنسي و توفي على أثره سنة 1923م .

² - المختار ولد حامدن ، التاريخ السياسي ، مرجع سابق ، ص 163 .

³ - بول مارتى، قبائل الحوض والساحل ، مرجع سابق ، ص 405 .

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشظوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



ب - مشظوف:

مشظوف من بين القبائل الموريتانية المعروفة ، وقد ظل اسم مشظوف يطلق حتى أيامنا هذه على تكتل من قبائل وأفخاذ من أصول شتى ترتحل في الحوض والساحل الأوسط وتمارس بلا منازع السيطرة السياسية، بدءا من نهر النيجر الأوسط حتى درجة عرض أنيورو، ويستمد هذا الاتحاد اسمه من نواة كانت هي وحدها مشظوف، حيث جذبت إليها انتصاراتها الحربية والسياسية جمهرة من قبائل صغرى، بل أقول دولا صغرى كانت تدور سابقا في فلك أولاد أمبارك سادة الحوض والساحل، كما سبق لها قبل ذلك أن دارت في فلك أولاد محمد (با حمد) وقبلهم في فلك أولاد داوود، لأن الأقوياء يبتلعون دائما الصغار والحياديين[□]، وتتنمي مشظوف لجدين هما بوهاماد، وشاظف الملقب مشظوف وعلينا أن نقول بعد ذلك لتوضيح الموضوع بأنهما كليهما جدا مشظوف،

¹ - بول مارتى ، قبائل البيضانية في الساحل والحوض ، مرجع سابق، ص 123

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشظوف"

د/ آدب ولد سيدا محمد



فبوهما[□] هو جد الثلثين (أولاد محم ولوليدات)، ومشظوف هو جد الثلث الباقي (لحمناات) ولكنه وعلى اثر تحركات غامضة وشقااقات داخلية تخلى لحمناات - وهم الأبناء الحقيقيون لمشظوف - عن اسمهم الذي تلقفه أولاد محم ولوليدات ليقترصر عليهما^٢. وقد ورثت مشظوف إمارة الحوض بعد أن انتصروا على اولاد امبارك واولاد مُحمد وغيرهم في سلسلة من الحروب المستمرة ، كانت الإمارة في مشظوف في بيت أهل المحيميد^٣، وأهم أمرائهم على الإطلاق احمد محمود بن المختار بن المحيميد، وقد ظهرت عليه دلائل النبوغ وهو شاب ، وهو أول من هاجر بمشظوف من تكانت إلى الحوض وقامت على يده إمارتهم ، وقد كان موصوفا بالعدل والسياسة ، ونفوذ الأمر ، جرت له أيام ضد القوى المختلفة في

¹ - كان بوهما زعيما لقومه حظي بمباركة الشيخ سيدي احمد البكاي ابن الشيخ سيدي محمد الكنتي الكبير (دفين فلك)، وهو من الوافدين معه إلى ولاتة في طريقهم قصد بيت الله الحرام، وهناك مكان شهير في ولاتة يسمى باسمه حتى الآن يقال له "دخلت بوهما".

² - بول مارتي ، قبائل الساحل والحوض، مرجع سابق ، ص 124

³ - المختار ولد حامدن ، التاريخ السياسي، مرجع سابق ، صص 200 - 201

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشظوف"

د/ آدب ولد سيدا محمد



الحوض انتصر في اغلبها¹ ، وقد بلغ أحمد محمود حسب باب
بن الشيخ سيديا من العظمة والملك والقوة مالم يبلغ مثله أحد
من أمراء هذه البلاد الصحراوية ، وبلغ سائر مشظوف من
الكثرة وكثرة الخيل والإبل وسائر الماشية مالم تبلغه قبيلة
من قبائل هذه الصحاري² ، وقد توارث أولاده وأحفاده
الإمارة على مشظوف .

1 - المختار ولد حامدن ، التاريخ السياسي ، نفس المرجع ، ص 201 .

2 - باب ولد الشيخ سيديا ، إمارتنا ادوعيش ومشظوف ، دراسة وتحقيق إزيد

بيه بن محمد محمود ، المعهد التربوي الوطني ، ط3 ، 2003م ، ص 120 .

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



وهي فلك الشيخ سيري من المختار بن
البيك أيضا ماتت
وكتبت رضى الله عنه يعني الشيخ سير
محمد بن الشيخ سير المختار لأولاد الناصر
ومشكروا بالعبارة

الحمد لله بما جلت الحماير واجلها والشكر
له على ما أسبغ من كمال النعم وجلها
والصلاة والسلام على من نبأ البرية وكماله
الكفيل محمد أعباء البرية وكلها
على الله عليه وعلى آله وصحبه وفي تبعهم
يا حسرة إلى يوم سوى الخليفة لم نر
بجلها هذا وأحمد من عباده الخضر به
محمد بن المختار بن أبي بكر إلى فيلس أولاد الناصر
ومشكروا وما يسمونهم من
موروثنا الجليل على وأحمد من عباده الخضر

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشظوف"

د/ آدب ولد سيدا محمد



ثالثا: مضمون الرسالة:

هذه الرسالة عبارة عن خطاب للشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار موجه إلى قبيلتي أولاد الناصر ومشظوف، وتاريخها هو 1224 هجرية الموافق 1809م وقد كتبت بخط الشيخ سيديا الكبير بن المختار ولد هيبه وقد كان تلميذا لمؤلف الرسالة ، والرسالة ليس لها إسم إلا (رسالة الشيخ سيد محمد إلى أولاد الناصر ومشظوف)، وتهدف إلى مضامين أخلاقية نبيلة الترشيد الديني والأخلاقي، المحافظة على العلاقات والعهود، والنصيحة العامة لما فيه الصلاح الدين والدنيا.

لقد بدأ المؤلف بحمد الله تعالى والصلاة على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم كعادة آبائه والسلف الصالح من الأمة بعبارات لغوية محبوكة ومتناسكة، ليخلص إلى المعنيين وهم قبيلتي أولاد الناصر ومشظوف ، وبعد السلام عليهم يبين هدف الرسالة ، تعتبر هذه الرسالة من النوع النادر جدا في التراث الموريتاني وهي تعنى بالتاريخ السياسي للقبائل

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشظوف"

د/ آدب ولد سيدا محمد



في موريتانيا التي كانت تتوزع الحكم في البلاد، وفن الرسالة يجري مجرى الرحلات العلمية في نقل المعارف[□]، والمحفوظ اليوم في موريتانيا من هذه المراسلات قليل جدا إلا أن الاستفادة منه أكيدة إذا اعتبرنا أن الاتصال عبر القوافل والمسافرين كان قائما وأن علماء البلاد تعرفوا خلال أسفارهم أو عن طريق المسافرين على غيرهم.

فقد كان للمناخ السياسي والثقافي والاجتماعي السائد في الصحراء دوره الكبير والمؤثر في تشكيل الملامح العامة لمضمون مخطوط الرسالة، إن مؤلف الرسالة الشيخ سيد محمد الخليفة الكنتي كانت له رؤية فكرية سياسية عميقة قدمت مقاربات كثيرة ومتقدمة بمعيار عصرها لمختلف الإشكالات الفكرية والسياسية المطروحة في غرب الصحراء الإفريقية ومن يقرأ مصنفاًته ورسائله لسوف يدرك ذلك جليا ، والرسالة التي بين أيدينا إلى أولاد الناصر ومشظوف رغم أنها تحمل مضامين نبيلة إلا أنها لا توازي و لا

¹ - الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، مرجع سابق ، ص 113

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشظوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



تقاس على سنن نمط من الكتب أو الرسائل السياسية التي
عرفتها منطقتنا، كأوثق عُرى الاعتصام للأمرء والوزراء
للمؤلف نفسه، أو كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة
لمؤلفه أبي بكر بن محمد بن الحسن المرادي الحضرمي
المتوفى 489 هجري الذي كتبه للقبائل المرابطية ممثلة في
شخص الأمير أبوبكر بن عمر، ونصيحة المغيلي للأسكيا
محمد وهو أحد ملوك مالي، والرسالة العلوية لابن المؤلف
الشيخ سيد المختار الصغير المتوفى 1263 هجرية إلى المولى
عبد الرحمن بن هشام أحد السلاطين الدولة العلوية،
والرسالة العيدية للشيخ سيد البكاي ولد الشيخ سيد محمد
المتوفى 1270 هجرية إلى أمير آدرار أحمد ولد عيدة، إلى
آخره من الكتب والرسائل التي تهتم بالترشيد السياسي
للأمرء والملوك والحكام والمجموعات القبلية في بلاد شنقيط
وغيرها من البلدان العربية والإسلامية، وقد ذكر الشيخ
سيدي محمد بالعلاقة الحميمة التي تربط بين قبيلته وهذه
القبائل،

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشظوف"

د/ آدب ولد سيدا محمد



فيقول[□] (" هذا وإنه من عبد ربه الغني به محمد بن المختار بن أبي بكر إلى قبيلة أولاد الناصر ومشظوف ما بين مجهول الاسم منهم والمعروف موروث الجد الأعلى والمعدن عند الأسلاف للداهية الجلي أخص من أعيان الفريقين من حضر اسمه في الحيين: بكار بن احمد لمبرح بن أمحمد ابن بكار، ومحمد ابن إبراهيم فال وإخوتهما، ثم بهدل، ثم محمد شنوف وإخوته، ومحمد ابن إبراهيم ابن أعمر العيور، وعبدن اعلي بوزومه، ثم أولاد عبد الكريم بكار ابن إبراهيم ابن المختار ابن اصنييه وأولاد احمد ابن سيدي احمد ولنبكر، والمختار ابن بيات والبي واعلي ابن هنون ثم من مشظوف: المختار ومحمد ابني المحيميد والمختار ابن اعلي ابن إبراهيم وابن أخيه ويس و محمد ابن النيد، ثم محمد ابن اعلي ابن الأمين وأبناء عمه أعبيد وأولاد اعلي هري ، وأبوبك

¹ - الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار الكنتي ، مخطوط رسالة أولاد الناصر ومشظوف ، محفوظة بزاوية الشيخ سيد المختار الكنتي،

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



ابن سيدا حمد ابن عبد الله ابن الأكل وإلى كافة من لم يذكر من أعيان الحيين، ورؤساء القبيلتين بالسلام التام والتحية والإكرام ما أنتسخ الضوء بالظلام".[□]

ويقول: وبعد فإني أحمد إليكم الله الذي لا اله إلا هو وأعلمكم أن العاقبة للمتقين وان جندنا لهم الغالبون وأنكم ميراث خاتمة السلف وعين أعيان الخلف جدنا سيدي محمد الكنتي^ب.

ويتابع فيقول: " أما أولاد الناصر فسيفه الذي صال به على أخواله المعادين له بعدما أنذرهم زوال دولتهم، وأولاد الناصر آنذاك بالنسبة لأخواله لمتونه شرذمة قليلون بقمة جبل حسان يغيرون على أطراف لمتونه فلما خرج عنها الجد مغضبا عليها منتحيا ناحية وافق ذلك ترصد غزو أولاد الناصر فرصة ينتهزونها فرأوا الخيمة المحتفة بالجيران بموضع لم يعهدوا به أحدا فقال بعضهم لبعض لمن هذه الخيمة الحالة بها المحل

1 - الرسالة المخطوط ، ص ، 25

2 - الرسالة المخطوط ، ص 25

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشظوف¹

د/ أدب ولد سيدا محمد



عورة فقالوا فيما بينهم ألا ترونها خيمة سيدي امحمد الكنتي² .

وفي موضع آخر يقول: " وأما مشظوف فميراثنا المورث وعتادنا الموروث وما كنا نراهم إلا أولى الأولياء وأخص الأخصاء فيما ينوب³ .

تتميز هذه الرسالة بأسلوب لغوي قوي وجميل وهي من بين عدة رسائل بعثها الشيخ سيدي محمد الخليفة إلى أكثر مختلف المجموعات القبلية في بلاد شنقيط، وهذه الرسالة بعثها المؤلف لاستخدام علاقاته التاريخية مع مجموعة قبائل أولاد الناصر ومشظوف من أجل تقوية العلاقة بما في ذلك من نصيحة من ترشيد ديني وسياسي والتزام بمواثيق وعهود. وتندرج هذه الرسالة وغيرها من الرسائل في أدب الرسائل الذي أضحى مستقلا بذاته منذ القرن الحادي عشر الهجري (17م) في بلاد المغرب الأقصى ، ثم وصل أوجه في البلاد

¹ - الرسالة المخطوط ، ص 26

² - الرسالة المخطوط ، صص 30 - 31.

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشظوف"

د/ آدب ولد سيدا محمد



الموريتانية مع علماء وشيوخ الزاوية المختارية الكنية في القرن
الثاني عشر وتاليه ، إذ أصبحت له منذ تلك الفترة حدوده
وضوابطه ومناسباته[□]. وذلك راجع إلى خصائص فكر
الإصلاح والسياسة لديهم عموما ، ولدى سيد محمد الخليفة
خصوصا^ب.

1 - الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد المختار، الرسالة الغلاوية ،

مصدر سابق ، ص8

2 - نفسه ، ص11.

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



ما أحسن ما أفصاه فيهما ينوب ما أحسن ما أفصاه
 وبجيب ما أيسر ما أفصاه عليه إن الرجز يلاننا
 فخرج من حيث لا يفور له أهل والله عز وجل
 بأن كان في عز جميع عز زور فيهما بيت
 ما عفت عنيهم وما هم مستنبل وداق
 إذ لا عنياً بعز جوسر ولا علم بعز عن رسر
 وما كنت إلا بعز وأجر فليس ما أهله وأجر
 والبعد يجمع عنك بعفاله والتشويز
 عن أنعم به وفه وإنما عز الرفوع والأوداء
 لنكابة الأعراد وعزود حريه عزود ومريند
 عزود عزود وحسبنا الله ونع الوكيل
 وهو لانا ونعم المولى ونعم النصير والسلام

الشيخ السيد

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف

د/ أدب ولد سيدا محمد



الصفحة الأخيرة من المخطوط

الكنى جردوها واحرفوا بالشيخ قال
خالد الى ما عسى أن يكون فربما يحكم
عسلعكم من هن بنة الفوم عى نساء هم
على خمير الخيل ورواحه النجبا وانام
نساء هم عنز الشيخ رضوان الله عليه
يَقُونَهُ بِشَيْئَاتٍ شَرًّا كَمَا مَلَاحِظُوح
اليسى مرجح مرجحى جانقى والى عما قبلة
الفوم واعتبر وأوما بحر الامس الا اليوم
وما الفوم الا هى عنز الله وان اونا كاشوعم
وسخف عنزيم وكبوا يبي انفا الا سر
وشاربه دلاهم للزلا بفر وركه دلاهم
رد لهم بعلا يد رايه م دلهم فخلاهم
با عنزها اليوم وسجادة حهم كهم
كسر كهم ما جازبه سلعكم امس راما
مشطوف فميم اثنا الجزقة وعنادنا الحورث
وما كنا نراهم الا اولى ذرا اولياء ونحرمهم

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



الخاتمة:

لم يغب عن بال مؤلف مخطوط الرسالة هموم المجتمعات القبلية ، وقد وجد نفسه في مواجهة كم هائل من التحديات والتناقضات يفرض على العلماء ورجال الإصلاح مواجهته وبلورة مقاربات إصلاحية تستثمر العلم والفكر والتربية والسياسة لوقف التأثيرات السالبة لهذه التحديات والتأسيس الأرضية التي يمكن من خلالها ترميم الإجماع الأهلي، وبسط السلم والأمن تمهيدا للإصلاح السياسي ، فكانت الرسالة عبارة عن تواصل إيجابيا وترشيدا سياسيا واجتماعيا وفكريا ينبئ عن الوعي وسعة الاطلاع وعمق الطرح لدى أحد رموز الزاوية الكنتية الشيخ سيد محمد الخليفة الكنتي .

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ آدب ولد سيدا محمد



قائمة المصادر والمراجع

- الشيخ سيد المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي، الإرشاد في الهداية إلى السداد وحسن الاعتقاد، مخطوط، الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 935ك
- الشيخ سيد محمد ولد الشيخ سيد المختار الكنتي، جنة المرید دون المرید، تحقيق: محمد المهدي أوي: منشورات الرابطة المحمدية، 2012م.
- الشيخ سيد محمد ولد الشيخ سيد المختار الكنتي، الطرائف والتلائد في كرامات الوالدين الوالدة والوالد، مخطوط، الخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم 690.
- الشيخ سيد محمد الخليفة بن الشيخ سيد المختار، الرسالة الغلاوية، دراسة وتحقيق: حماد الله ولد السالم، منشورات أمرييه رب لإحياء التراث والتبادل الثقافى، دار المعارف الجديدة، الرباط، 2007م

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشظوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



- محمد صالح بن عبد الوهاب ، الحسوة البيسانية في
الأنساب الحسانية ، تحقيق .الحسن بن أبراهيم بن
صالح ، المطبعة الجديدة، نواكشوط ، 1993م .
- باب ولد الشيخ سيديا ، إمارتا إدوعيش ومشظوف
، دراسة وتحقيق إزيد بيه بن محمد محمود ، المعهد التربوي
الوطني ، ط3 ، 2003م
- أبو بكر بن أحمد المصطفى المحجو بي الولاتي، منح
الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور،
دراسة وتحقيق: الهادي المبروك الدالي.
- خير الدين الزر كلي ، الإعلام ، دار العلم للملايين،
بيروت، لبنان، ط2007، 17م.
- الشيخ سيد المختار الصغير الملقب (بادي) بن الشيخ سيد
محمد الخليفة، الرسالة العلوية ، تحقيق:سيد أحمد ولد
أحمد السالم، نواكشوط، 1994م.
- المختار ولد حامدن ، الموسوعة.التاريخ السياسي، دار
الغرب الإسلامي ط1 ، بيروت ، 2000 م

قراءة في مخطوط رسالة الشيخ سيد محمد الخليفة ولد الشيخ سيد
المختار الكبير إلى أولاد الناصر ومشطوف"

د/ أدب ولد سيدا محمد



- ابن أنبوجة التيشيتي، ضالة الأديب، دراسة وتحقيق: أحمد
ولد الحسن، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم
والثقافة، 1996.

- بول مارتري، كنتة الشرقيون، تعريب محمد محمود ولد
ودادي، مطبعة زيد ثابت، دمشق، 1985م.

- بول مارتري، القبائل البيضانية في الحوض والساحل
الموريتاني، تعريب محمد محمود ولد ودادي، دار السراج،
بيروت، لبنان، 2005م.

- الخليل النحوي، بلاد شنقيط ... المنارة والرباط، تونس،
1987م.